

البداية والنهاية

ما مات عليه رسول الله ﷺ منهم أنس بن النضر وغيره ممن سيأتي ذكره وقد أنزل الله تعالى التسليّة في ذلك على تقدير وقوعه فقال تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وكأني من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وماؤاهم النار وبئس مئوى الظالمين وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في كتابنا التفسير والحمد لله وقد خطب الصديق عليه السلام في أول مقام قامه بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية قال فكان الناس لم يسمعوها قبل ذلك فما من الناس أحد إلا يتلوها وروى البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن أبي نجیح عن أبيه قال مر رجل من المهاجرين يوم أحد على رجل من الانصار وهو يتشطح في دمه فقال له يا فلان أشعرت أن محمداً قد قتل فقال الانصاري ان كان محمد A قد قتل فقد بلغ الرسالة فقاتلوا عن دينكم فنزل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ولعل هذا الانصاري هو أنس بن النضر عليه السلام وهو عم أنس بن مالك قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا حميد عن أنس أن عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله النبي A للمشركين لأن الله أشهدني قتالا للمشركين ليرين ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أعذر اليك عما صنع هؤلاء يعني أصحابه وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقية سعد بن معاذ دون أحد فقال سعد أنا معك قال سعد فلم أستطع أصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم قال فكنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ورواه الترمذي عن عبد بن حميد والنسائي عن اسحاق بن راهويه كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال الترمذي حسن قلت بل على شرط الصحيحين من هذا الوجه وقال أحمد حدثنا بهز وحدثنا هاشم قال حدثنا سليمان بن

المغيرة عن ثابت قال قال